

## المحاضرة الثانية: منهج النقد في عهد الصحابة - رضي الله عنهم-

لم يدخر الصحابة الكرام جهداً في تحمل أمانة الدين وتبليغه، فطوفوا المشارق والمغرب لنشره وتبليغه للناس، باذلين الغالي والنفيس في ذلك.

ويمكن إيجاز دورهم الكبير في حمل السنة وتبليغها بما يلي:

1 - حفظ الروايات: وأعني به حفظ الصدر وحفظ الكتاب، إذ تميز كثير من الصحابة بحفظ أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في صدورهم، حتى تفرغ لها بعضهم - كأصحاب الصُّفَّة- فكان جلّ حياته تتبع الروايات وحفظها، وكان من أحفظهم أبو هريرة - رضي الله عنه -، أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " ما من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب ".

وكان بعض الصحابة يتناوبون على حضور مجالس النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخرج الشيخان من حديث عمر - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك ..... "الحديث، وهذا يدل على حرصهم على حفظ حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وأما عن كتابة الحديث وحفظه في الصدور والسطور، فقد كتب بعض الصحابة في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد كان لبعض كبار الصحابة صحف دونوا فيها بعض الأحاديث، وما هذا إلا من حرصهم عليه، وهو جهد كبير في حماية الحديث من الضياع أو النسيان، إذ كتب أسيد بن حضير الأنصاري - رضي الله عنه - بعض الأحاديث النبوية، وقضاء أبي بكر وعمر وعثمان، وأرسله إلى مروان بن الحكم .

وكتب جابر بن سمرة - رضي الله عنه - بعض أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعث بها إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص بناءً على طلبه ذلك منه.

وكتب زيد بن أرقم - صلى الله عليه وسلم - بعض الأحاديث النبوية وأرسل بها إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

وكتب زيد بن ثابت في أمر الجدِّ إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وذلك بناء على طلب عمر نفسه.

وجمع سمرة بن جندب ما عنده من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعث به إلى ابنه سليمان، وقد أثنى الإمام محمد بن سيرين على هذه الرسالة فقال: "في رسالة سمرة إلى ابنه علمٌ كثير".

ومن ذلك أيضاً حثهم على كتابة الحديث وتقييده، فروى عن عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -، أنهما كانا يقولان: "قيدوا العلم بالكتاب".

وجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: "من يشتري مني علماً بدرهم".

قال أبو خيثمة: "يقول: يشتري صحيفةً بدرهم يكتب فيها العلم".

وليس المراد هنا حقيقة البيع وإنما هو كناية عن الحث على أخذ العلم من أهله.

2- تدوينهم الحديث في صحف:

أخرج البخاري بسنده عن ثمامة أن أنساً - رضي الله عنه - حدّثه أن أبا بكر - رضي الله عنه - كتب له -في زكاة الحيوان- التي أمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم -: "ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء".

وأخرج مسلم في صحيحه أن علياً - رضي الله عنه - سئل: أخصكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيء؟ فقال: "ما خصنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: "لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً".

ومن هذه الصحف أيضاً:

\* صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، المعروفة بالصحيفة الصادقة.

عن مجاهد قال: "أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت مفرشه، فمنعني، قلت: ما كنت تمنعني شيئاً، قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس بيني وبينه أحد".

هذه الصحف الثلاث كلها كتبت في حياته - صلى الله عليه وسلم -، وهناك غيرها كثير مما كتب في حياته - صلى الله عليه وسلم -.

\* صحيفة عبد الله بن أبي أوفى، ذكرها الإمام البخاري في كتاب الجهاد من "صحيحه، فأخرج بسنده من طريق سالم أبي النضر، أنّ عبد الله بن أبي أوفى، كتب فقرأته: إنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا لقيتموهم فاصبروا".

3- دقتهم وتحريمهم وأمانتهم:

أخرج مسلم من حديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه -، قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدركت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائماً يحدث الناس فأدركت من قوله: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلّي ركعتين، مقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة» قال فقلت: ما أجود هذه فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت أنفاً، قال: " ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء " .

أستاذ المادة/ أ.د. جليل محسن وناس

جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

العام الدراسي 2023-2024